سليمان ارخى ذنبه وجناحه يجرها على الارض تواضعا لله
فلما دنى منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فاربعد سليمان وعفى عنه ثم سأله
عن غيبته قيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه
ويسمنه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان
يلقى للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه
وبين الفه وقيل لازمته صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق
السجون معاشرة الاضداد وقيل لازمته خدمة اقرانه
والله اعلم **وما ذكر** من اطاعة الجن والانس والطير
وغيرها انما هي اطاعة ملك لا نبوة وتكليف فلا يرد نقضا
على اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم رسالته
اذ لا يلزم من تسخيرها الارسال اليها كما انه لا يرد ايضا اهلاك
جميع اهل الارض بالطوفان لدعوة نوح عليه السلام عليهم
بذلك كما قصه الله في كتابه بقوله وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ لو لم يكن مرسلا الى الجميع لما ساغ
الدعاء عليهم لان هذه الملازمة ممنوعة لجواز ان يكون الدعاء
عليهم من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه وان لم يكن
من رسلا اليهم لكنه لا يليق به ان يقرهم على الكفر بحسب
اعتقاده على انا نقول كما صرح به بعض المحققين الذي
اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع النبيين تعميم
شريعته بتكليف ما سوى التوحيد اما هو فلا تختص به
شريعة عن اخرى ونوح فقد كان نوح عليه السلام
مبعوثا الى الجميع بالتوحيد فلما خالفوه ساغ له الدعاء
عليهم **واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده** اي لا يكون
لاحد من بعده قاله ابن كيسان وعن عطا بن ابي رباح
اي لا يسلبه في باقي عمره كما سلبه في ماضي عمره وعن
مقاتل ابن حيان كان سليمان عليه السلام ملكا ولكنه
اراد بقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير

الرياح

الرياح والطير يدل عليه ما بعده وعن عمرو بن عثمان الصدفي
اراد به ملك النفس وهي رياضة النبي العيني قال صاحب مناهج
الفكر ومباهج العبر زعم نقلة الاخبار ورواة الاثار ان
الحداة يعني الطاير المعروف من جوارح سليمان عليه السلام
وانما امتنعت من ان تالف او تملك لانها من الملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده ولو كانت الحداة مما يصاد بها لما كان في الكواسب
احسن صيد منها ولا اجل ثمنا انتهى وقوله اعطيته ملكا
الخ هو ما اشير اليه بقوله سبحانه ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه
واختبرناه بسلب ملكه وكان السبب فيما ذكره ابن
اسحاق ان سليمان عليه السلام سمع بمدينة في جزيرة من
جزاير البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن
للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله عز وجل قد
اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر
اينما كان يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على
ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واسبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال
لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها
الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وغلظة فقد واجهها بما لم
يجبه به شيء من نسايه وكانت على منزلتها عنده لم يذهب
حزنها ولم يرقاد معها فسق ذلك على سليمان فقال لها ويحك
ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان
ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك
فقال لها سليمان عليه السلام قد ابدلك الله ملكا هو اعظم
من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله
قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني من الحزن
ما ترى فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري
التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجون ان يذهب ذلك حزني
وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورته ايتها في دارها حتى لا تنكر